

الخطاب الإعلامي الديني الجديد في مواجهة الإرهاب

أ.د. أسامة سيد على

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

العميد الأسبق لكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس

الملخص:

منذ العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين رَوَّع العالم الإسلامي بظاهرة الإرهاب ومع بداية القرن الحادي والعشرين شهد العالم توسعا بالغاً لهذه الظاهرة، وللأسف الشديد التصقت هذه الظاهرة بالإسلام والمسلمين، وهي قضية يرفضها الإسلام والمسلمون. وعلى الرغم من أن الإرهاب جريمة دولية إلا أننا حتى الآن لم نستطع تحديد مفهوم شامل للإرهاب، وربما كان ذلك نتيجة لعدم وجود خطاب ديني إعلامي جديد قائم على تحليل هذه الظاهرة وسبل مواجهتها على المستوى الإعلامي؛ فمن الملاحظ أن هناك حتى الآن قصوراً في الخطاب الديني الإعلامي في تناول ظاهرة الإرهاب.

وهذا البحث يتناول بالدراسة الخطاب الإعلامي الديني الجديد في مواجهة الإرهاب موضحاً المقصود بالخطاب الإعلامي الديني وهو الأداة والوسيلة التي تنقل المعنى الصحيح عن المفهوم الديني للناس ومن خلاله يتم التعريف بسماحة الإسلام ونبذ العنف. وتناولنا وسائل الخطاب الإعلامي الديني في مجال الدعوة عن طريق الصحافة، وهي وسيلة سهلة ولها مصداقية عند الجمهور.

ثم تناولنا فضل الشريط أو الكاسيت ودوره في مقاومة الظاهرة؛ فهو وسيلة دعوية هامة. ثم جاءت الإذاعة والتلفزيون والفضائيات، وهي من أهم الوسائل التعليمية الإعلامية وأوسعها انتشاراً، ومنها أيضاً نشرات الأخبار التي تتناول الأخبار المتنوعة الداخلية والخارجية. ثم بعد ذلك تناولنا المؤسسات التربوية والخطاب الإعلامي الديني الجديد ودورها في بيان سماحة الإسلام وحضارته من خلال الأسلوب التربوي.

وأخيراً تناولنا أساليب ووسائل الخطاب الإعلامي الدينى الجديد القائم على الخطابة وإقامة المؤتمرات والندوات الدولية وعقد المحاضرات وإقامة المناظرات. وأهمها على الإطلاق نشر الكتب التى تتحدث عن الإسلام وعرضها بصورة صحيحة.

وفى نهاية المطاف نقول إن الخطاب الإعلامي الدينى هو الوسطية والميزان والموازنة والتوازن لكى نكوّن جيلاً جديداً يتعامل مع الآخرين بسماحة وشجاعة . والله الموفق.

الكلمات المفتاحية:

خطاب دينى، جريمة دولية، المستوى الإعلامي، ظاهرة الإرهاب، الدعوة، المؤسسات التربوية.

مقدمة :

منذ العقود الثلاثة الاخيرة من القرن العشرين وروّع العالم الإسلامي بظاهرة الإرهاب بعد أن كان قد شهد فترة من السكون ، ومع القرن الحادى والعشرين شهد العالم الإسلامي توسعاً بالغاً فى ظاهرة الإرهاب حيث بدأ الإرهاب يتخذ مساراً جديداً عندما تبنى بعض المسلمين أفكاراً غريبة عن الدين الإسلامي يتكبرون فيها للغير ويرفضون الحوار ويعيشون على افكار وتقاليد جامدة غير قابلة للتطور ويؤمنون بضرورة استخدام القوة ضد الآخر ، والواقع ان الإرهاب فى أى وضع وفى أى موضع هو جريمة دولية مهما كان المكان الذى ارتكب فيه .

وعلى الرغم من أنه حتى الان لم يتم تحديد معنى شامل للإرهاب، ولم يتم تحليل الخطاب الدينى له إلا أننا نستطيع أن نعرّف الإرهاب بأنه نوع من القهر أو العدوان أو التخويف أو التهديد المادى أو المعنوى للآخرين بهدف تحقيق مصلحة معينة، والإرهاب مهما كان جريمة فردية أو جماعية فهو يترك أثراً بالغاً فى عقول وقلوب بعض الناس، كما أنه يروع المدنيين الأبرياء .

ولما كانت قضية الإرهاب يرفضها الإسلام لأنه يقوم على احترام الناس ويعمل على تأمينهم فى أموالهم وأعراضهم، فقد كان لابد من التصدى لها بكل السبل وبخاصة أن بعض الجماعات الإرهابية غالباً ما تكشف عن أسباب بعض عملياتها الإرهابية ليعلموا أنها بدافع ديني، مما جعل الكثير من المحللين والسياسيين يربطون بين الأصولية الإسلامية وبين الإرهاب والتطرف، وهذا يُعد أخطر التطورات التى ترتبط بهذه الظاهرة فى الوقت الحاضر، وهو ربط غير صحيح، وبخاصة أن هناك فرقاً بين حركات الحرية السلمية المشروعة فى القوانين والدساتير المحلية والدولية وبين حركات الإرهاب المجرّم شرعاً وقانوناً.

ومن الملاحظ أنه حتى الآن يوجد قصور فى الخطاب الدينى الإعلامى واضح فى تناول ظاهرة الإرهاب ومواجهتها، حتى إننا لم نجد برامج أو حوارات أو حتى مقالات لعلماء مسلمين تتسع لهم مساحة إعلامية من أجل دراسة هذه الظاهرة أو حتى تضع تعريفاً قانونياً محدداً لها. وتقتصر معظم البرامج التحليلية الإعلامية على الإشارة إلى الإرهاب بمفهوم ضحل، وربما كان ذلك لأن الإعلام الخطابى الدينى لا زال فى دور التكوين والنشأة، ولم يشهد البلورة الكاملة، له لذلك كان لابد من دراسة الخطاب الإعلامى الدينى فى مواجهة الإرهاب لكونه من المسائل الملحة فى الظروف الحالية، وهذا ما ركزت عليه فى هذا البحث، والحقيقة أن الأمر يقتضى بذل كل الجهود الممكنة وفى كل الاتجاهات من محاولة تشخيص هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها ووضع الحلول الكفيلة بالقضاء عليها.

المقصود بالخطاب الإعلامى الدينى :

الخطاب الإعلامى الدينى هو الأداة أو الوسيلة التى تنقل المعنى الصحيح عن المفهوم الدينى إلى الناس ويتم من خلاله إيصال رسالة ما من المرسل إلى المستقبل، والإعلام الدينى يستمد منهجه وأدواته ومعلوماته من الكتاب والسنة واجتهاد العلماء الثقات، ويركز الخطاب الإعلامى الدينى من جملة أهدافه على بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة الملتزمة بوسطية الإسلام من أجل تكوين المجتمع الإسلامى المتماسك المتكافل المبني على عقيدة الإسلام الصحيح ومبادئه وقيمه من ترقية اهتمامات الناس والسمو بعقولهم ووجدانهم وسلوكهم، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا عن طريق نشر الثقافة الإسلامية بمبادئها السامية وقيمتها الرفيعة حتى يتم توحيد الأمة الإسلامية وتضامنها فكراً ووجداناً وولاء، ومن هنا تأتى أهمية الخطاب الإعلامى الدينى فى بث روح الألفة والمودة والانسجام بين سائر المسلمين من أجل محاربة الإرهاب(١).

ومن خلال الخطاب الإعلامي الدينى يمكن تعريف الناس بسماحة الإسلام ونبذ العنف والتطرف والإرهاب، وبخاصة أن أعداء الإسلام حاولوا فى الآونة الأخيرة الربط بين الإسلام والإرهاب والصاق هذه التهمة بكل ما هو إسلامي حتى يبدو الإسلام فى هذه الصورة الوحشية الغاشمة.

وعن طريق الخطاب الإعلامي الدينى الصحيح يمكن توضيح أن هذه التهمة من أشد التهم ظلماً وقسوة لرسالة الإسلام ذاتها، كما أن هذه التهمة المفتراة تتناقض مع نصوص الإسلام الكثيرة الواردة فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بل وفى حياة الخلفاء الراشدين وتاريخ الأمة الإسلامية الزاهرة جمعاء، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق إظهار التركيز على الآيات التى توضح اعتراف الإنسان بالآخر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (٢). ومنها أيضاً: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين" (٣).

كما يمكن عن طريق الخطاب الإعلامي الدينى الجديد إظهار ما ورد فى السنة المطهرة من أحاديث تحارب العنف والإرهاب، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله صل الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ولا يعطي على سواه" (٤).

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب الرفق فى الأمر كله" (٥).

وفى وقت الحرب كان الإسلام يراعى كل الفضائل والأخلاق السامية الرائعة؛ فقد كان الرسول صل الله عليه وسلم يأمر أصحابه قائلاً: "لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين". ويسير

على هذا النهج الكريم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم أجمعين، ويظهر ذلك واضحاً من خلال وصايا أبى بكر الصديق للجيش وهو يقول: "لا تقطعوا شجراً مثمراً ولا تخربوا عامراً ولا تقتلوا المرأة والصبي والهرم الكبير".

ومن يتأمل التاريخ الإسلامي أيضاً يشعر بسماحة الإسلام وعظمته حتى فى التعامل مع أعدائه، وأن غير المسلمين كانوا أكثر أمناً وأماناً فى ظل الإسلام أكثر من غيره، فعلى الخطاب الإعلامي الديني هنا أن يوضح أن الإسلام ينبذ العنف والإرهاب لأنه لا يُكره أحداً على الدخول فيه، إنما يقوم الإسلام على حرية العقيدة، وغيرها من ألوان الحريات العظيمة.

ومن خلال الخطاب الإعلامي الديني يمكن التعريف بالإرهاب وكيف يمكن التصدى له بجل جذرى وحاسم، فمن منا على سبيل المثال يعرف المقصود بالإرهاب كما عرفه مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة وهو "العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان لتهديده فى دينه أو نفسه أو عرضه أو ماله بغير حق وبشتى صنوف الإفساد فى الأرض".

ومن منا لا يعرف الفرق بين الإرهاب والحراية وهي "إشهار السلاح وقطع الطريق من أجل أخذ مال أو قتل على نحو يتعذر معه الغوث" (٦). ومن منا لا يعرف خطورة التكفير الذى يطلق الآن على كل مُخالف فى الفكر أو المنهج لهؤلاء التكفيريين؛ فبمجرد وقوع المخالفة يصدر صاحب المنهج التكفيرى حكمه بالكفر على مخالفه لمجرد ارتكاب هذا المخالف للمعاصى بغض النظر عن كونها من الصغائر أو الكبائر فيرميه بالكفر البواح ويتصرف غير مبالٍ بما لفظ به مع أنه يجرده من الإسلام ويخرجه من الملة، ولخطورة هذا المسلك المنبوذ حذر الرسول

صلى الله عليه وسلم منه عندما قال: "من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما" (٧).

وهنا يأتي دور الخطاب الإعلامي الديني ليوضح ويرسّخ القيم الإسلامية الصحيحة مع بيان وتعريف الظواهر المختلفة والتأكيد على المبادئ النبيلة التي يحث عليها الإسلام لتحقيق العدل والتكافل والخير للجميع. وفي المقابل -ومما يؤسف له- نجد أعداء الإسلام لا ينشرون بين الناس وأممهم -وهم يملكون الخطاب في وسائل الإعلام المختلفة- إلا فكر هؤلاء المكفرين ليقولوا لأممهم هذا هو الإسلام؛ إرهاب وتكفير وقتل وتفجير وترويع وهتك أعراض وسلب أموال ونشر فساد - فيتصور هؤلاء أن الإسلام ما هو إلا دين الهمجية والتخلف لا دين الرقي والتحضر والأخلاق الحسنة والسلوك القويم، دين العفة والطهارة، دين العفو والسماحة، دين العقيدة الصحيحة، دين السعادة والاطمئنان.

ومما ساعد أعداء الإسلام في ذلك وظهور الفكر التكفيري لدى بعض من يطلقون على أنفسهم جماعة التكفير والهجرة وما تبعها من جماعات أخرى مثل جماعة الجهاد وغلاة السلفيين وغيرهم ممن ينسبون أنفسهم إلى فكر الخوارج وللأسف هم شباب ليس فيهم فقيه ولا عالم.

ومن هنا كان الارتباط الوثيق بين التكفير والإرهاب، لأن القول بكفر شخص ما أو جماعة يرفع الحرج الشرعي أمام التكفيريين في القيام بعمليات إرهابية ومن هنا ارتبط التكفير بالإرهاب.

والنتيجة التي نجمت عن هذا الاعتقاد الخاطئ هو استباحة الدماء وانتهاك الأعراض وسلب الأموال وتخريب المنشآت، وهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعاً بإجماع المسلمين بما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة وهتك لحرمة

الأموال، وهتك لحرمان الأمن والاستقرار. والإسلام برئ من هذا المعتقد الخاطئ لأن الإرهاب والتكفير إنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة فلا يحتسب عمله على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المتمسكين بحبل الله المتين إنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة.

ومن هنا كان يجب على الخطاب الإعلامي الديني الجديد إبراز الجوانب الإيجابية في الشريعة الإسلامية، وعدم الخضوع للإعلام الغربي مع تنفيذ الدعايات الكاذبة والافتراءات المغرضة التي يشنها أعداء الإسلام وخصومه، مع تصحيح الصورة الذهنية الخاطئة التي تكونت عند بعض الشعوب والجماعات عن الإسلام والمسلمين، مع ضرورة توعية المسلمين في بلاد العالم المختلفة بدورهم في تصحيح صورة الإسلام في غير ديار الإسلام، مع حث المسلمين أن يتمسكوا بدينهم ويعملوا بتعاليمه السمة وشريعته الغراء وقيم النبيلة، وهذا هو دور الخطاب الإعلامي الديني الذي يجب أن يكون.

كما تأتي أهمية الخطاب الإعلامي الديني عندنا في مواجهة الحملة الإعلامية الشرسة التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام على مستوى العقيدة والفكر والممارسة والسلوك والأخلاق. هذه الحملة الشرسة تغذيها العديد من أجهزة الإعلام العالمية المرتبطة بجهات معادية للإسلام، وقد ساهمت هذه الحملات في إحداث تأثير سلبي على صورة الإسلام الحقيقية لدى الرأي العام العالمي، لذلك كانت رسالة الخطاب الإعلامي الديني الجديد تنبثق من رسالة الإسلام التي يجب أن تصل إلى الناس كافة، لأن الإسلام دين عالمي ويظهر ذلك واضحا من خلال قول الله عز وجل: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا" (٨).

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما وسائل الخطاب الإعلامي الديني في مجال الدعوة التي يمكن من خلالها مواكبة الزمان بتطورات الفكرية والثقافية؟ وبخاصة أن وسائل الخطاب الإعلامي العالمي تشهد تطورات سريعة

جداً فى مجالات الاتصال ونقل الأخبار والمعلومات بحيث يتكرر القول بأن العالم أضحى قرية صغيرة واحدة، وهو ما يطلق عليه عصر العولمة، وهذا ما سنحاول أن نجيب عنه.

وسائل الخطاب الإعلامي الدينى:

وسائل الخطاب الإعلامي الدينى الآن عديدة لا يتوقف حصرها من الصحف السيارة والمجلات المتخصصة إلى الإذاعة المسموعة والمرئية، بما فى ذلك الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة، ونظرا لأهمية هذه الوسائل سوف نتناول بالدراسة كل واحدة منها على حدة.

١ - الصحافة:

الصحافة بصفة عامة وسيلة هامة من وسائل التأثير فى الرأي العام فى العالم نظراً لانتشارها ورخص ثمنها، كما أنها من أكثر الوسائل التوجيهية مصداقية لدى الجمهور، لذلك كانت الأكثر تأثيراً فى صياغة آراء الجمهور المستهدف وبلورة أفكاره وبناء تصوراتهِ وتوجيه سلوكياته. وللأسف الشديد أن الصحافة الإسلامية حتى الآن بعيدة عن ميدان نشر الإسلام بمفهومه الصحيح، وبعيدة أيضاً عن الدفاع عن الإسلام ضد طعنات الأعداء، لذلك نريد صحافة إسلامية خالصة للإسلام يحررها صحفيون مسلمون يتقيدون بتعاليم الإسلام عقيدة وشرعية وأخلاقاً (٩)

ونحن نريد خطاباً صحافياً تظهر فيه معاني السماحة وتتمتع بالسلاسة والسهولة فى تناول أصول الدين وفروعه، ونريد مقالات إسلامية توضح معنى

اليسر في الدين السهل السطح قليل التشدد مصداقاً لقوله تعالى "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" (١٠). ومصداقاً لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه" (١١).

ويمكن القول إن الشريعة الإسلامية هي شريعة اليسر لأن كل ما خلقه الله -سبحانه وتعالى- مسخر للإنسان ما لم يكن فيه نهى صريح؛ حيث قال تعالى: "وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض" (١٢)؛ نريد من الصحافة الإسلامية بيان ذلك للناس فإن التسامح والتيسير من أهم الركائز التي يمكن من خلالها مجابهة التشدد والتكفير.

٢ - الشريط أو CD:

يعتبر الشريط أو الكاسيت أو الفيديو من أهم الوسائل في تبليغ دعوة الإسلام في هذا الزمان، وذلك نظراً لانتشاره انتشاراً واسعاً بين الناس وقد أصبح الشريط وسيلة دعوية فعالة سواء في الانتشار أو التأثير، وبذلك يمكن أن يسهم جهاز التسجيل الصوتي في إحداث ثورة عارمة في مجال الخطاب والاتصالات ومن أهم ما يميز الشريط الإسلامي القوة التأثيرية وسهولة استخدامه واعتدال سعره وسهولة الحصول عليه وسرعة انتشاره وتغطيته لكافة طبقات المجتمع وتنوع المواد فيه والوضوح وعدم التعقيد (١٣).

وفي وقت من الأوقات قدّم الشريط الإسلامي دوراً كبيراً في تصحيح العقائد لدى كثير من الناس ورفع الجهل بالأحكام الشرعية وصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة لدى أفراد المجتمع وتعليم قراءة القرآن قراءة صحيحة ومجودة، والتأصيل الشرعي في كافة الفنون الشرعية (١٤).

لذا يجب على الإعلام الآن استغلال جميع الإمكانيات المتاحة ومحاولة تسييرها لصالح الإسلام والشريط في القلب منها، فمن خلاله يمكن بيان مبادئ

مهمة لأجل مواجهة التشدد والتكفير، ولعل من أبرز هذه المبادئ هي احترام الرأى الآخر لتقليل حدة الخلاف وتقدير الاختلاف فى وجهات النظر لأن كل ما ليس قطعياً من الأحكام فى الإسلام هو أمر قابل للاجتهد، وإذا كان يقبل الاجتهاد فهو يقبل الاختلاف لأن الذى لا يقبل الاجتهاد هو القطعيات.

بمعنى أن هناك احتمال للاعتقاد بأن هناك تعدد للصواب فى الأمر الواحد، ومن خلال الشريط أيضا يمكن تهيئة بيئة التسامح الدينى و تتضمن هذه البيئة الاحترام المتبادل بين كافة العقائد والأديان والالتزام بمبادئ حقوق الإنسان، ويعتبر الحوار والخطاب من خلال الشريط من أهم التدابير الوقائية بخلق نوع من التسامح فى الأديان.

ومسؤولية الخطاب الإعلامى الدينى الجديد هنا هو حماية الدين والمعتقد من الانتهاكات والإساءات، وكذلك حماية الأشخاص التى تنتهك حقوقهم الإنسانية عن طريق اتخاذ التدابير الملائمة لمكافحة التعصب القائم على أساس الدين كما أن الخطاب الإعلامى الدينى هو المسؤول عن تنشئة الاطفال على روح التفاهم والتسامح، ومن ناحية أخرى يواجه الخطاب الإعلامى الدينى أزمة اجرائية فى مواجهة رد فعل الدول تجاه الإسلام.

ونحن نتساءل هنا: أين دور الخطاب الإعلامى الدينى من قيام السلطات الأنجولية بحظر الإسلام من أراضيها ومنع المسلمين من ممارسة شعائهم الدينية بحجة أن الحكومة الأنجولية لا ترحب بالمسلمين المتشددى على أراضيها؟؛ فلا بد من إظهار سماحة الإسلام عن طريق الخطاب الإعلامى والعلماء والدعاة المسلمين المؤهلين لذلك (١٥).

وكل ما نود التركيز عليه هنا هو أن الخطاب الإعلامي الديني يجب أن يتعدى حدود المكان فى الدولة الواحدة لأن تشويه صورة الإسلام الآن أصبح ظاهرة عالمية تؤدى إلى تهديد مصالح المسلمين تهديداً صارخاً. فمن الضروري على الدول الإسلامية باعتبارها السلطة العليا التى تحتكر وحدها حق استخدام الخطاب الإعلامي فرض سياسة إعلامية دينية، لها قواعد محددة لمواجهة المخاطر الناشئة عن الفكر الإرهابى باعتباره جريمة تهدد مصالح الدول الإسلامية وكذلك تهدد العلاقات الدولية والإقليمية.

٣- الإذاعة:

كانت الإذاعة ولازالت من أيسر الوسائل الإعلامية المعاصرة، وأهمها وصولاً إلى كل فئات المجتمع سواء الرجال أو النساء مثقفين أو عوام، أغنياء أو فقراء في سهولة ويسر. وعلى الرغم من أنه قد أنشئت العديد من الإذاعات الإسلامية، ومنها ما تم بموافقة المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، وتكونت الأمانة العامة لها في منتصف عام ١٩٧٧م، لتكون تعبيراً عن التمسك والايمان بالعمل الإعلامي الديني الجماعي في إطار أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي والذي يضم في عضويته ست وخمسين دولة إسلامية ومقرها المملكة العربية السعودية، وكانت أهدافها نشر الدعوة الإسلامية وتبادل وإنتاج البرامج الإذاعية مع الدول الأعضاء، وضرورة إبراز الصورة الصادقة المشرقة للإسلام، وكذلك مواجهة الحملات المغرضة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلامية الغربية ضد الإسلام والمسلمين، مع تصحيح الصورة الخاطئة التي يحملها الغرب عن الإسلام.

وعلى الرغم من كل ذلك، ومع وجود إذاعات إسلامية إقليمية ومحلية كإذاعة القرآن الكريم، والإذاعات الدينية في أكثر من دولة، وهى تقوم بجهود طيبة

في بث وتلاوة القرآن الكريم، ونشر تعاليم الإسلام ومبادئه وأخلاقه وقيمه، أقول على الرغم من كل ذلك إلا أننا لازلنا حتى الآن نفتقد إلى خطاب وخبر إذاعي ديني واع متخصص يستند إلى أركان ودعائم تختلف عن الاتجاهات والميول الثقافية الأخرى.

والحقيقة التي يجب أن تُقال إن معظم الإذاعات الإسلامية المعاصرة الآن هناك منها ما يركز على المدلول اللغوي، ومنها ما يركز على المدلول العملي التطبيقي، وهناك من يركز على تلاوة القرآن دون الوصول إلى المفهوم الحقيقي لجوهر الإسلام، فاختلط الأمر بين الخبر والحدث، وجاءت أهداف هذه الإذاعات غامضة لا تساعد على الفهم والتفسير والاستيضاح (١٦).

كما أن هذه الإذاعات تختلف في أهدافها من دولة إلى دولة، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، ومن وسيلة اتصال إلى وسيلة اتصال أخرى، وغير ذلك من المتغيرات التي تؤثر في صياغة ومضمون الخبر الديني الإذاعي، لذلك نحن في حاجة إلى خطاب إذاعي ديني يحتوي على أهداف ومضمون موحد يمكنه الاستمرار والانتشار وتؤدي الإذاعة من خلاله وظيفتها الإخبارية الدينية (١٧).

ومن هذا المنطلق كان لابد علينا ونحن نتناول هذا البحث أن نركز ونعدد أشكال الإذاعة الإخبارية التي تقوم على أساس خطاب ديني معاصر ونجملها فيما يلي:

أولاً : نشرة الأخبار :

حقيقة هناك نشرات إخبارية عامة تتضمن أخباراً متنوعة سواء كانت داخلية أو خارجية، ولكن ما أقصده هنا نشرة أخبار دينية متخصصة تخاطب الجمهور المستهدف على أساس النطاق الجغرافي المحلي أو على أساس النطاق

العالمي لتقديم الأخبار الدينية الهامة. وأقصد بالنشرة الدينية المتخصصة هنا هي تلك النشرة التي تتناول أخبارها أحداثاً في مجال واحد فقط هو المجال الديني بكافة أشكاله وهي لون من ألوان الخطاب الديني الجديد والحديث (١٨).

ثانياً : موجز وعرض الأنباء الدينية:

الموجز عبارة عن مجموعة مختصرة من الأخبار الدينية تقدم عدة مرات علي مدار فترة الإرسال الإذاعي في توقيت ثابت، وتركز على آخر الأحداث وغالباً ما تكون الأخبار به أقل من التفاصيل، فلا بد أن يكون هناك موجز أخبار ديني يكون ملخصاً للأخبار الهامة العامة في العالم الإسلامي (١٩).

ثالثاً : التعليق على الخبر الديني:

المقصود بالتعليق على الخبر الديني هو حديث إخباري مباشر يكتبه عالم دين أو أكاديمي متخصص للتعبير عن رأي معين في قضية دينية ما أو حدث ديني معين، والتعليق هنا لابد أن يقوم على رأي علماء الإسلام في القضية المعروضة بكل علم وحيادية بخطاب جيد وجديد.

رابعاً : التحقيق الإخباري الديني:

التحقيق الإخباري يختلف عن التعليق الإخباري، لأن التحقيق الهدف منه هو تقصي حقيقة حدث ديني معين مطروح علي ساحة الاهتمام الجماهيري، ويعتمد التحقيق علي الحوار المتعمق، والنص الإذاعي هنا هو الذي يعكس المعالجة العميقة للموضوع مع توظيف كافة العناصر الفنية للإذاعة بما يخدم الفكرة ويجذب الانتباه (٢٠).

هذه هي أهم الأشكال الإخبارية التي نتمناها في الخطاب الإذاعي الديني المعاصر، ومن خلالها تؤدي الإذاعة وظيفتها في العالم الإسلامي، وقد تبدو هذه

الفكرة صعبة ولكنها هامة بالنسبة للمسلمين بصفة خاصة وشعوب العالم أجمع بصفة عامة. ويا حبذا لو تضمنت هذه الإذاعة الدينية بعض برامج الحوارات والنقاشات وبرامج التثقيف والتسليّة والترفيه الديني المباح الذي يبين سماحة الإسلام وشموليته لكان أفضل، لأن هذه المعلومات البسيطة والخفيفة تتضمن معلومات تمكّن الناس من فهم دينهم الصحيح عن طريق توفير رصيد من المعرفة الإسلامية، بما يحقق التنشئة الدينية الصحيحة، علاوة على أن إجراء الندوات والمناقشات الاخبارية البسيطة تساهم في تحقيق الوظيفة التثقيفية في النظام الاجتماعي (٢١).

ومن هنا كانت الأخبار الدينية البسيطة لا غني عنها في الإذاعة الدينية لتحقيق وظيفة التكامل كإحدى وظائف الاتصال في النظام الاجتماعي المعاصر. ولا غضاضة اذا قلنا ان المادة الاخبارية الدينية سواء البسيط منها أو المركب تساهم في تحقيق مختلف وظائف الاتصال باعتبارها حاجة حيوية وضرورة ملحة للفرد، وكذلك للشعوب التي لا تستقيم امورها دون أن تكون علي علم بأمر دينها، وأيضا باعتبارها ضرورة حيوية للحكومات التي لا يمكنها مزاوله الحكم دون الاتصال بالشعب والتعبير عن سياستها الخارجية لحكومات وشعوب العالم في إظهار سماحة الإسلام.

وتكمن أهمية الإذاعة الدينية أيضا في انها وسيلة اتصال تتأثر بها حتما الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية ، لانها تصنع الفرد الصحيح الفاهم للدين، كما انها تضعه موضع العمل، ومن خلال الأفراد يتكون المجتمع، فما المجتمع إلا أفرادا يعيشون في إطار جامع لقوانين وعلاقات وعادات وتقاليد معينة. ومن هنا يصبح هؤلاء الأفراد مهئين للاستجابة بصورة ايجابية مشتركة معينة تجاه الأحداث

والقضايا، ومن ثم تؤثر الإذاعة الدينية في مواقف الشعوب وفي ثقافتهم السياسية و الاقتصادية والاجتماعية.

ومما سبق يفضي للوهلة الأولى إلى أن الإذاعة الدينية يمكن من خلالها الاهتمام بالقضايا الإسلامية العامة التي تترك العالم وتخوفه من الإسلام، فيمكن عن طريق هذه الإذاعة زيادة التقارب والاتصال بين المسلمين والعالم لتشبع اهتمامات الناس، وبالتالي تزيد الروابط والعلاقات بين الطرفين (٢٢).

وإن كنا نريد إذاعة دينية ناجحة فيجب أن تتصف هذه الإذاعة بعدة صفات منها الموضوعية في اختيار البرامج التي تقدم إلى القارئ، ومنها أسلوب العرض، ونقصد به هنا عرض الأخبار الدينية المفسرة والمجردة، فالأخبار المفسرة هي التي تقدم الحدث وتفسره من خلال المعلومات والآراء.

والأخبار المجردة هي التي تقتصر على تقديم الحدث فقط، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال إعداد جيد عن طريق مندوبين أو مراسلين على دراية كافية بنقل الخبر الديني للعالم كله، على أن يراعى في ذلك كله تصنيف الأخبار لتكون أخبار محلية دينية تحدث داخل الدولة المعنية، وأخبار إقليمية دينية وهي الأخبار الخاصة بالعالم الإسلامي الذي يتكون من أكثر من دولة.

وأخيرا أخبار دولية تتناول أحداثا خاصة بدول ذات أقليات إسلامية، على أن يكون مضمون الخبر هنا إسلاميا دينيا صرفا لمعالجة قضايا معينة تشغل بال العالم بأسره. ومن المعروف أن الجانب الديني يؤثر في حياة الإنسان بشكل مباشر، وقد يكون هناك العديد من المشاكل ذات الارتباط الوثيق بالدين الذي يمثل محور الحياة سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة وعلى سبيل المثال المشاكل الاقتصادية والاجتماعية كالفقر والبطالة والركود، وكلها مظاهر اقتصادية أو اجتماعية ذات صلة بالدين ويمتد أثرها إلى الغالبية العظمى من البشر أينما كانوا.

وبالتالى ليس غريباً أن تكون مظاهر هذه الأزمات محل اهتمام النشاط الإخبارى للاذاعة ووسائل الإعلام عموماً، ومن هنا كان الجانب الدينى له تأثير مباشر فى حياة الناس أفراد و جماعات فى كل وقت وفى أى مكان.

والغريب اننا نجد الاهتمام بالمواد الإخبارية السياسية والاقتصادية والثقافية مع عدم الاهتمام بالمواد الإخبارية الدينية وبالتالي لا تكون لدى الجمهور المعرفة الدينية الصحيحة بالإسلام على الاطلاق، بل وإن هناك من وسائل الإعلام العالمية تشوه صورة الإسلام عن طريق الشائعات وعدم الفهم و تضارب الأقوال.

٤ - التلفزيون والفضائيات :

أصبح التلفزيون والفضائيات سمة من سمات العصر، وليس هناك ما يضارع التلفزيون بوصفه وسيلة إعلامية فى قدرته على تغطية الأحداث وتقديمها فى مشاهدة متكاملة لتحكي ما يحدث فى أنحاء العالم بلغة بصرية مفهومة لغالبية البشر، فهي تجذب انتباه المشاهدين أكثر من أى شئ آخر، كما أن لها تأثيرها البالغ فى نفسية المشاهدين فى مختلف الأعمار والثقافات والأجناس.

ويعتبر التلفزيون والقنوات الفضائية أحسن وسيلة لنقل الأخبار فهو جهاز يلف العالم بسرعة تفوق كل تصور ويتميز التلفزيون بمزايا متعددة عن بقية وسائل الإعلام الأخرى فى أنه يقدم لنا الأحداث والوقائع فى منازلنا فى صوت وصورة متكاملة أقرب إلى الواقع. والصوت والصورة عاملان حيويان يلعبان دوراً هاماً فى حياة الأفراد اليومية ويتصلان بالانفعالات المختلفة بكل فرد، والصورة من أحسن الوسائل المقنعة فى الخطاب فإذا اقترن الخبر برؤية على الشاشة فإن ذلك أدعى إلى تصديقه لأن الرؤية أساس الإقناع، ونذكر مدى خطورة التلفزيون

كجهاز إخبارى حينما نعلم أن الإنسان يحصل على ٩٨٪ من معارفه عن طريق حاستي السمع والبصر.

وتشير البحوث والدراسات إلى أن هناك ٨٦٪ من الجمهور يفضلون الكلمة المسموعة والمرئية على الشاشة، كما أن هناك ٧١٪ يفضلون الاستماع إلى الإذاعة، بينما يفضل ٧٠٪ من الجمهور الكلمة المقروءة والمكتوبة فى الصحافة.

وفى الآونة الأخيرة ظهرت العديد من القنوات الفضائية الدينية الإسلامية كجزء من الإعلام الدينى ومعتمدة على الفضائيات حيث الانتشار السريع فى نقل الثقافة الإسلامية الى كل بقعة يقتها الإنسان فى الأرض، وهذه إيجابية فى حد ذاتها، إلا أنه حتى الآن لازال الإعلام الدينى يشغل حيزاً متواضعاً فى الخريطة الإعلامية للعالم الإسلامى، أما النصيب الأكبر والأعظم فلعديد من البرامج الترفيهية من أغان ومسلسلات وأفلام ومباريات رياضية وغيرها من المنوعات التى تتعارض فى أكثر الأحيان مع قيمنا وعاداتنا وديننا، وهذا مقصود من أجل النيل من ثقافتنا وهويتنا الإسلامية مما يشكل خطراً على الإسلام والمسلمين.

لذلك نحن فى حاجة الى تحليل خطاب اخبارى مرئى وفورى عن العالم الإسلامى زمن حدوثها تبث من قنوات فضائية أو تليفزيونية متخصصة و تضم هذه الأخبار مؤتمرات إسلامية هامة، ومناظرات بين العلماء، وزيارات للمشايخ، وخطب للعلماء، ودروس علم فى الفقه والسيرة وغيرها.

هذه الأخبار جميعها لها تأثير على المشاهد يمثل ثلاثة أضعاف تأثير الإذاعة ، ذلك لأن برامج التليفزيون تعطى احساساً بالألفة والصداقة التى كثيراً ما نفتقدها برامج الإذاعة التى تعتمد على الصوت والموسيقى فقط .

هذا بالاضافة إلى أن الصورة التليفزيونية تؤكد على عنصرى الحوار والمشاركة والتعمق والتركيز على التفاصيل المرئية. ويتميز التليفزيون وحده دون

وسائل الإعلام الأخرى بأنه يقدم صوراً حالية متحركة تتجاوز بالمشاهد حدود الزمان والمكان مع متابعتها لحظة بلحظة فليس هناك ما يضارع التلفزيون في الإعلام الديني فلا بد من تجديد وتحليل الخطاب فيه أيضاً.

لذلك يجب في تقديري أن تكون هناك نشرة أخبار دينية تقدم مادة دينية دسمة وجذابة مع صور متحركة لتحقيق المشاركة الفعالة بما يقوي العلاقة بين المشاهد والشاشة من خلال هذه النشرة. ومن جهة أخرى تشكل قدرة الصورة المتحركة علي توليد العواطف لدي جماهير المشاهدين، وهي ميزة أساسية في الأخبار الدينية.

ولابد أن يكون الإعلام الديني التلفزيوني قائماً على الجاذبية حتى يساعد على عدم نفور المشاهدين لتصديق ما يرونه، فليس هناك وسيلة إعلامية أقوى من التلفزيون في تعريف شعوب العالم بالإسلام، فهو أقواها أثراً وأكثرها اجتذاباً للآلاف من ملايين المشاهدين، وأقدرها على أداء وظيفة تتطلب الصوت والصورة.

أهمية الخبر الديني المرئي :

تأتي أهمية الخبر الديني المرئي في انه يُعد نافذة يطلع فيها المشاهد علي العالم الكبير وهو في بيته ومكان سكنه ومنزله، فالتلفزيون يعرض علي شاشته العالم والأحداث وشتي مظاهر الحياة، وهذه الطبيعة تهئ الفرصة لمخاطبة شتي فئات الناس علي اختلاف طبائعهم واتجاهاتهم، وتسعي اخبار التلفزيون إلى تزويد جماهير المشاهدين بالاخبار الدينية الإسلامية الداخلية والخارجية التي تهمهم وتهم بلادهم بصدق وموضوعية لاشباع حاجاتهم في حب الاستطلاع والبحث في الإسلام التي هي ابرز صفات الإنسان، لان الإنسان دائماً ما يميل إلى المعرفة والتعرف علي الأشخاص الآخرين وجمع المعلومات عنهم، وهذه هي

أهم سمه من سمات الإنسانية التي يجب أن نستغلها للترويج للإسلام حتي يتم الانسجام مع الغير .

ويري بعض الدراسين أن الإنسان "نفس إعلامية" تتغذي بالخبر وتنمو بالفكر، فالإعلام الديني حاجة من الحاجات الإنسانية، كما أنه من حق الجماهير العريضة في العالم ان تعي وتناقش في هذا الدين الذي نال منه الكثير ، حتي تستريح له.

ودور الخطاب الإعلامي الديني هنا هو تقديم الأخبار الصحيحة عن الإسلام عن طريق الحقائق الثابتة التي تساهم في تكوين رأي صائب في الإسلام، بحيث يعبر هذا الخبر تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها.

فالإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها، ولا أقصد بذلك تميع لحقائق الإسلام ومفاهيمه بما يتفق مع عقلية الغرب وميوله، ولكن كل ما أقصده هو التعريف بوسطية الإسلام علي انها سمة من سمات الدين الإسلامي موجودة في جميع اصوله وفروعه عقيدة وعبادة ومعاملات، وكما قال ابن تيمية "إن الإسلام وسط بين الاطراف المتجاذبة، فالمسلمون وسط في التوحيد بين اليهودية والنصرانية"، مع ضرورة بيان اثر التخلي عن الوسطية الإسلامية في ظهور الإرهاب، ومن ناحية أخرى لابد من التحذير من الغلو في الدين، وكما نعلم أن الغلو في اللغة عندنا هو كل شئ غلا وارتفع وتجاوز الحد في التشدد والإفراط. مع العلم أن هناك آيات ونصوص عديدة حذرت من الوقوع فيه مثل قوله تعالى "قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق" [المائدة ٧٧].

كما أن الرسول صلي الله عليه وسلم حذر من الغلو في الدين، لأنه زريعة إلى هلاك الأمة الإسلامية، ويكفي أن نذكر هنا حديثاً للرسول قال فيه "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه" [حديث صحيح في البخاري]

هذه المفاهيم جميعها وغيرها يمكن أن تظهر من خلال الإذاعة المرئية، فالإسلام دين الوسطية نهى عن الغلو وحذر منه لأنه أهلك من كان قبلنا من الأمم، وفيه تشويه لجوهر الدين القائم على الاعتدال وبه تفترق الأمة وتتناحر وتتنازع، ودليل على ضعف العقل والجهل وقلة الفهم، ولم يات الإسلام بذلك.

ويمتاز الإعلام المرئي من خلال التلفزيون -باعتباره وسيلة إخبارية- بالسرعة في بلوغ جماهير عريضة في العالم، كما أن له قدرة على خلق الوعي الجماهيري والتزويد بالمعلومات.

لذلك نجده يشكل جزءاً واضحاً من نسيج بنیان الحياة اليومية للمشاهدين، حيث أصبح الإعلام المرئي من أهم مصادر الأخبار بالنسبة لسكان العالم أجمع، وقد زادت أهمية الإعلام المرئي يوماً بعد يوم وبصورة كبيرة نتيجة مباشرة لما تحقق من تقدم كبير في مجال الأقمار الصناعية على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية، حتى أصبح في متناول جميع دول العالم الاستفادة الآن من تكنولوجيا الفضاء في بث الأخبار واستقبالها وفي إشباع حاجة الجماهير في معرفة ما يحدث حولهم.

ونحن في حاجة إلى الخطاب الإعلامي الديني كوسيلة سريعة تزود الإنسان بالأنباء والمعلومات وتحيطه علماً بما يدور حوله من أخبار ومعلومات، كما أن الإنسان في حاجة إلى وسيلة تراقب له الظروف المحيطة به وتحيطه علماً بما يحتاج إليه من معلومات دينية سريعة ومتاحة.

وقد ساعدت القنوات الفضائية بشكل ملحوظ في نشر وعرض الأحداث علي الجمهور فور حدوثها، وبالتالي أدت إلى تنوير الرأي العام بالأنباء الداخلية

والخارجية وإيقافه على مختلف التيارات والأحداث العالمية، فهي تبلغ المواطنين بجميع الأحداث الهامة والمثيرة للاهتمام سواء في الداخل أو الخارج.

ومن خلال هذه القنوات يمكن عرض صورة الإسلام السمح الصحيح والانفتاح على جميع شعوب العالم على أساس من التعاون والتكامل والتفاهم والتسامح مصداقا لقوله تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم" [الحجرات ١٣]

وعن طريق هذه القنوات الفضائية يمكن أيضا المصالحة بين جماعات العمل الإسلامي والتيارات السياسية والقومية المختلفة والمصالحة بين الشعوب والأنظمة، مع عدم الاحتكام إلى سلاح الاقصاء والعدوان والعنف والإرهاب والتكفير، مصداقا لقوله تعالى "إنما المؤمنون إخوة" [الحجرات ١٠]

ومن خلال البرامج التي تبث على الفضائيات يمكن فهم الإسلام الفهم الصحيح مع مراعاة مصالحه ومقاصده الشرعية القريبة والبعيدة وكذلك مراعاة الظروف والأحوال والعادات والتقاليد والأعراف والتدرج في إصدار الأحكام في التعامل مع الآخر أو الأجنبي.

المؤسسات التربوية والخطاب الإعلامي الديني :

مما لا شك فيه انه لابد أن تتضمن المؤسسات التربوية والرعية والتعليمية مع الإعلام الديني في بيان سماحة الإسلام، مع ضرورة أن تتقارب هذه المؤسسات ولا تتباعد، تتآلف ولا تتناكر، وتتفق ولا تختلف، تتوافق ولا تتضارب، فلا تبني مؤسسة وتهدم أخرى، وتُعمّر مؤسسة وتُخرّب أخرى، وتُصلح مؤسسة وتُفسد أخرى، علي أن تعمل هذه المؤسسات جميعها وفق خطه محددة المعالم والمناهج والأهداف والسبل والوسائل والأساليب، خطه تشمل الصغير والكبير من الناس، تشمل المتعلم والأمي، تشمل الرجل والمرأة، الغني والفقير.

فمن خلال الاسلوب التربوي مثلاً يمكن بيان حضارة الإسلام فى تربية الأبناء تربية ايمانية و روحية و نفسية وجسدية وصحية سليمة، بما يضمن استقامة العقل والنهوض والارتقاء به مما يحتاج اعادة النظر فى الخطاب التربوي.

وتتحقق التربية الفكرية عن طريق تغذية الأولاد بالأفكار الصحيحة والمفاهيم السليمة التي تقوم على التسامح والتراحم والتآلف والتآخي وتشيع في المجتمع المحبة والمودة والبر والإحسان، وتنمي الترابط والتماسك والتعارف والتعايش السلمي بين أبناء المجتمع والمجتمعات الأخرى، وبالتالي يمكن أن نغلق باب الفتنة بكل صورها الدينية والدنيوية ونرقى بالمجتمع الإسلامي مادياً ومعنوياً.

هذه الأفكار جميعها يمكن أن تُنمى من خلال الخطاب الإعلامي الديني الجديد، وترقى عن طريق علماء متخصصين في الدراسات الإسلامية واللغوية، والعلوم الشرعية من أولئك الذين تخرجوا من مؤسسات أكاديمية معترف بها.

ويمكن أن نجمل هنا بعض مميزات التربية الفكرية التي يمكن أن تنبث من خلال الخطاب الإعلامي الديني الجديد فى الآتى:

- ١- التربية الفكرية لها أثر كبير فى تهذيب الإنسان والارتقاء بكل أحواله.
- ٢- التربية الفكرية تشكل مرحلة مهمة من حياة الإنسان، وخاصة فى مرحلة الصغر التي يكون فيها التعليم كالنقش على الحجر، ويكون بعدها الإنسان مهيناً للخير والاعداد والبناء.
- ٣- التربية الفكرية تتميز بالسهولة والبساطة واليسر .

وتتحقق التربية الفكرية فى الخطاب الإعلامي الديني الجديد عن طريق عرض الكتب والمقالات وأفكار المتخصصين من رجال العلم والفقه.

وفي نفس الوقت فنحن مطالبين بدعوة الناس إلى الاستماع إلى القنوات الدينية المتخصصة التي تستضيف الدعاة والعلماء الذين يتصفون بالوسطية والشمولية العلمية والثقافية وعلي عانتهم يقع تعليم الناس أصول دينهم وعقيدتهم وأحكام شريعتهم ومبادئ أخلاقهم، بدون افراط أو تفريط، ولا تشدد ولا تعصب، بل تقوم علي السماحة والرحمة والألفة والأخوة بين أبناء المجتمع.

أساليب ووسائل الخطاب الإعلامي الديني:

الأسلوب الدعوي في الإعلام الديني من أهم الأساليب المؤثرة في الإنسان عقلاً ونفساً وروحاً وخلقاً، ذلك لأنه أسلوب تجتمع فيه كل صور الفكر لغة وموضوعاً وأسلوباً ومنهجاً ومصدراً ومقاصد وأهدافاً، ويتصف القائم به بالإخلاص واليقين والتواضع والقوة والعلم والفهم والحكمة، ويتمتع بالصوت المعبر والإلقاء المصور والآراء المؤثرة والسيرة الحسنة والهيئة الطيبة، هذا بالإضافة إلى أن الأسلوب الدعوي يقوم على الحرية والاختيار، لا إكراه فيه ولا إجبار ولا تشدد ولا تعصب، لذا كان الخطاب الإعلامي الديني الجديد من أهم أساليب الإصلاح والمعالجة والتقويم ونقل الناس من محيط إلى محيط وحسبنا أنه أسلوب الأنبياء ووسيلة المرسلين ومنهج المصلحين. ويمكن أن تتحقق وسائل الخطاب الإعلامي الديني الجديد من خلال الأساليب الآتية:

١ - الخطابة :

لابد أن يتناول الإعلام الديني خطب لعلماء متخصصين يبرزون سماحة الإسلام و يحذرون من خطورة الفكر التكفيرى على المجتمع متناولين اضراره الدينية و الدنيوية، والخطابة اسلوب مؤثر، فهي تقنع العقول وتستميل النفوس وترق لها القلوب، لذا كانت الخطابة ولازالت من أهم وسائل الإعلام الديني فى

الإصلاح البشرى ومقاومة الآفات، ومعالجة الأفكار وتقويم السلوك وبناء المجتمعات، وستظل الخطابة من أفضل أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى الخطاب الإعلامى الدينى الجديد لمواجهة الإرهاب.

٢- إقامة الندوات والمؤتمرات:

لابد للعلماء المتخصصين من إقامة الندوات على وسائل الإعلام المختلفة التى تتحدث عن الإسلام وسماحته مع مخاطبة الآخر لبيان أصول الإسلام ومعتقداته. والندوات أسلوب محبب لدى المستمعين لأنها تشتمل على أكثر من متحدث، وكل متحدث له أسلوبه وطريقته ومنهجه؛ لذا فإن الاستفادة من الندوات أكثر وأوسع وأعمق، والندوات والمؤتمرات تتميز ببساطة أسلوبها وعرضها وتنوع مناهجها ودلائلها وتعدد طرائفها ووسائلها، لذا كانت من الأساليب المفيدة فى الإصلاح والمعالجة ويجب التركيز والاهتمام بها فى الإعلام الدينى المعاصر لمواجهة الإرهاب.

٣- عقد المحاضرات :

من أهم الأساليب المؤثرة فى الإعلام الدينى عقد المحاضرات ونقلها للجمهور سواء عقدت فى مؤسسات أو هيئات أو نوادى أو جامعات، ولكن يجب على هذه أن تكون متواصلة مع القوة المعادية للإسلام والمسلمين، حيث تتناول قضايا الأمة الإسلامية وأسلوب المحاضرة أسلوب محبب لدى كثير من المثقفين لأنه يتميز بالتوسع العلمى والتعمق الفكرى والتبصر التاريخى، لذا يحرص كثير من الناس على المشاركة فى المحاضرات والاستماع إليها، والمحاضرة لها أثر كبير وفعال فى مخاطبة الآخر وخاصة المثقفين منهم.

٤ - إقامة المناظرات :

من أهم وسائل الإعلام الديني المناظرات، وبخاصة عند معالجة قضية من القضايا التي تشغل الرأي العام، فمن خلال هذه المناظرات التي تنتقل إلى الجمهور يستطيع العلماء إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وإفحام أصحاب البدع والمهاجمين للإسلام والزامهم بالحجة.

والحضارة الإسلامية مليئة بالمناظرات التي أوقفت الباطل وأعجزت أهله وأظهرت الحق، ولا يخفي على أحد أن أسلوب المحاور والمناظرة من أحب الأساليب لدي الجمهور، لذا يحرص الكثير من المفكرين والجمهور علي حضور المناظرات والمحاورات والاستفادة منها.

٥ - نشر وعرض الكتب التي تتحدث عن الإسلام:

لابد أن يكون هناك برنامج يتناول نشر الكتب والمقالات الإسلامية، وكما نعلم ان الكتاب كان ولا زال من أهم وسائل الدعوة والاصلاح والارتقاء والنهوض، لذا ينبغي عرض الكتب التي تتحدث عن الإسلام وعن خطورة الفكر التكفيري والإرهاب نشأه وتاريخا وأهدافا، على أن يكون لها ترجمة على الشاشة باللغة الإنجليزية، وهذا واجب جميع المؤسسات الإسلامية، وإن كانت هناك خطوات جادة في ذلك إلا أننا لازلنا نحتاج إلى الكثير في تجديد الخطاب الإعلامي في كافة مجالاته وما يسري علي الكتاب يسري أيضا علي المقال الإسلامي، فلا بد من عرض الصحف والمقالات الإسلامية على شاشات التلفاز، وهذه المقالات تتميز بسهولة الأسلوب ووضوح الفكرة والتصوير الوجداني الديني والنقد البناء، لذا فهي بمثابة وجبة غذائية سريعة تسد جوعة القارئ الفكرية من منظور إسلامي، وهي بالطبع تترك أثراً طيباً في ذهن القارئ وتحمل عقله علي التأمل والتدبر، وتدعوه إلى التثبت والتحقق.

وفي نهاية المطاف وفقل أن نسدل آخر صفحة من صفحات هذا البحث يجب أن نقول أن الخطاب الإعلامي الديني لا يجب أن يخضع لمصلحة الحكام أو لمصلحة الأهواء، ويكفي أن نذكر هنا قول الله عز وجل " وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم". (الأنعام ١١٥).

وإن كان من المستحيل عزل الإعلام الديني عن السياسة التي تنتهجها الدولة، فالسياسة موجودة في كل ناحية من نواحي الحياة، موجودة في الاقتصاد، وفي الاجتماع وفي التعليم، ولكن ما أقصده هنا أن الإعلام الديني يجب أن يقف في وجه الإرهاب، والإرهاب ليس له وطن، وكذلك الإعلام الديني ليس له سوي الحق الشرعي، ومصلحة الأمة في مواجهة ظاهرة الإرهاب في العالم الإسلامي، خاصة عندما تأثرت بعض الدول الإسلامية بهذه الظاهرة التي أصبحت موجهة ضد المدنيين الأبرياء وبكل أسف التصقت هذه الظاهرة بالإسلام، فتارة توصف هذه الظاهرة باسم التطرف الإسلامي، وتارة أخرى بأسم التعصب الإسلامي، والإسلام بريء منها.

والإعلام الديني في مواجهة الإرهاب هو الوسطية والميزان والموازنة والتوازن، ونعني بالوسطية هنا هو المقارنة بين الكلي والجزئ والموازنة بين الفروع والأصول والربط الواصل بين النصوص، لكي نكون جيلاً يتعامل مع الآخرين بسماحة وشجاعة، جيلاً منفتحاً سمحاً عزيزاً ألباً.

واخيراً أحمد الله تعالى علي توفيقه لي في كتابة هذا البحث، وأدعو الله تعالى أن يحوز اعجاب الجمع الكريم وان ينفع به .

الهوامش

- ١- محمود أدهم، فن الخبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ٩، وما بعدها
- ٢- سورة الحجرات ، الآية ١٣
- ٣- سورة الممتحنة ، الآية ٧
- ٤- حديث صحيح للبخارى و مسلم
- ٥- حديث صحيح لمسلم
- ٦- الإمام محمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة السادسة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، ص ٤٥٥
- ٧- راجع أيضا، ابن تيمية، السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، ص ٢٣.
- ٨- حديث صحيح رواه البخارى ومسلم.
- ٩- سورة سبأ، الآية ٢٨.
- ١٠- سعد لبيب وكرم شلبي، الصحافة الإذاعية، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر ١٩٧٢م، ص ٢٢ وما بعدها.
- ١١- البقرة ، الآية ١٨٥.
- ١٢- حديث بالبخارى.
- ١٣- الجاثية، الآية ١٣.
- ١٤- وليم الميرى، الأخبار مصادرها ونشرها، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٩٤
- ١٥- نفسه.
- ١٦- أحمد عبدالرحيم السايح، معالم العلاقات الإنسانية فى الإسلام، سلسلة دعوة الحق، تصدرها رابطة العالم الإسلامى، مكة المكرمة، العدد ١٩٨، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٢م، صفحات متعددة.
- ١٧- سعيد محمد السيد، إنتاج الأخبار فى الراديو والتلفزيون، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٥٢-٦ وما بعدها

- ١٨- محمود فهمي، الصوت والصورة، سلسلة كتب الفن والحياة، دار النهضة العربية، د.ت، ص ٤٨.
- ١٩- إحسان عسكر، الخبر ومصادره، القاهرة، سلسلة عالم الكتب ص ١٦٢.
- ٢٠- فوزية فهمي، التلفزيون فن، دار المعارف، يونيو ١٩٨١م ص ٤١-٤٢-٤٣-٤٤.
- ٢١- عبدالحميد الحديدي، الأخبار في التلفزيون، مجلة الفن الإذاعي العدد ٦٥، سنة ١٩٧٤م، ص ٥٠.
- ٢٢- إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بال جماهير، ط٢، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٧٥م، ص ١١.
- ٢٣- إبراهيم وهي، الخبر الإذاعي، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٨-٧٧.